والشهادة ومنها الملائكة الأرضية الموكلة بجنس الإنس وهي التي امتنعت عن
السجود لآدم ومنها الملائكة السماوية وأعلاهم الكروبيون وهم العاكفون
في حضرة القدس لا التفات لهم إلى الآدميين بل لا التفات لهم إلى غير الله تعالى
لاستغراقهم بجمال الحضرة حضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه لخاصتهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد أن يكون في عباد الله تعالى من شغله
جلال الله تعالى عن الالتفات إلى آدم وذريته ولا يستعظم الآدمي إلى هذا الحد
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله أرضا بيضاء تسير الشمس فيها ثلاثين
يوما هي مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله يعصى في الأرض
ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وإبليس رواه ابن عباس فاستوسع مملكة الله تعالى
قلت فهذا الكلام يستعظمه في بادي الرأي أو مطلقا من لم يعرف حقيقة ما جاء به
الرسول ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلمين
فأما قول القائل إن القرآن اشتمل على الخلق وهي التي ظهرت للحس واشترطا فعال الله تعالى
ما لم يظهر للحس بعينه ولم يشتمل القرآن عليه فهذا مع ما فيه من الغض بالقرآن وذكر أنه إنما له
على القسم الناقص دون الكامل وتطرق أهل الإلحاد إلى الاستخفاف بما جاءت به الرسل
هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين أنه كذب على القرآن فإن في القرآن من الإخبار عن
الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على أحد وهو أكثر
من أن يذكر هاهنا وفي القرآن من الإخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأعمالهم
ما لا يهتدي هؤلاء إلى عشره إذ ليس عندهم من ذلك إلا شيء قليل مجمل والرسول
إنما بعث ليخبر بالغيب والمؤمن يؤمن بالغيب وأما ما ذكروه من المشاهدات
فإنما ذكره آية ودلالة وبينة على ما أخبر به عن الغيب فهذا وسيلة وذلك
هو المقصود ثم يقال إنه إنما ذكر الوسيلة يا سبحان الله إذا لم يكن الإخبار
عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي تحت أديم السماء كتاب أشرف منه وعلم هذا
لا يؤخذ عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء في العلم والتعليم
وغير ذلك أيكون ذكر هذا في كلام أرسطو وذويه وأصحابه ورسائل
إخوان الصفا وأمثال هؤلاء الذين يثبتون ذلك بأقيسة مختلة على

دعاوى

١١

دعاوى مجردة لا نقل صحيح ولا عقل صريح بل تشبه الأقيسة المطردة
الخالية عن التأثير وتعود عند التحقيق إلى خيالات لا حقيقة لها في الخارج
كما نبهنا عليه وكذلك روح الإنسان وقلبه في الكتاب والسنة من
الإخبار عن ذلك ما لا يكاد يحصيه إلا الله تعالى ثم قوله بعد ذلك
ومنها الملائكة الأرضية الموكلة بجنس الإنسان وهي التي سجدت لآدم وزعم
أن ملائكة السماوات والكروبيين لم يسجدوا لآدم هو أبعد قول عن أقوال
المسلمين واليهود والنصارى فإن القرآن قد أخبر أنه سجد الملائكة كلهم
أجمعون فأتى بصيغة العموم ثم أكدها تأكيدا بعد توكيد فليت شعري
إذا أراد المتكلم الإخبار عن سجود جميع الملائكة هل يمكنه أبلغ من هذه
العبارة لكن من يفسر الملائكة بقوى النفوس لا يستبعد أن يقول مثل هذا
والملائكة السماوية عندهم هي النفوس الفلكية والكروبيون على اصطلاحهم
هم العقول العشرة ومعلوم أن هذا كله ليس من أقوال أهل الملل اليهود
والنصارى فضلا عن المسلمين وقول القائل إن أولئك لا يلتفتون إلى
الآدميين هو من أقوال الفلاسفة الضالين والمشهور عند الفلاسفة والجماعة
أن الأنبياء والأولياء أفضل من جميع الملائكة وقد قال عبد الله
بن سلام ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له
يا أبا يوسف ولا جبريل ولا ميكائيل فقال يا ابن أخي أتعرف ما جبريل
وميكائيل إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر ما خلق الله
خلقا أكرم عليه من محمد وثبت بالإسناد الذي على شرط الصحيح
عن عبد الله بن عمرو أنه قال قالت الملائكة يا ربنا قد جعلت لبني آدم الدنيا
يأكلون منها ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا فقال
لا أفعل ثم أعادوا عليه فقال لا أفعل ثم أعادوا عليه فقال وعزتي لا أجعل
صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وروى هذا عبد الله
ابن أحمد في كتاب السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد مرسل والمرسل
يصلح للاعتضاد بلا نزاع وقد تكلمت على هذه المسألة بكلام مبسوط
كتبناه في مصنف كبيرة وأما قوله ومنها الشياطين المسلطة على

Copyright © King Saud University